مستويات التحليل اللغوي لظاهرة العدول في الفاصلة القرآنية

د٠ فاطمة عبدالله ناصر العازمي (*)

د٠ محمد مصطفى محمود الكنز (*)

المقدمة:

١– التعريف بالدراسة:

تنهض هذه الدراسة بالتحليل اللغوي لظاهرة العدول في الفاصلة القرآنية، من خلال أربعة مستويات لغوية هي: الصوتي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي. ويُراد لهذا التحليل أن يكشف عن اتساع الفاصلة القرآنية لتكون ميدانًا رحبًا للمستويات اللغوية المتنوعة، من خلال ظاهرة واحدة من ظواهر العربية هي العدول، بما يعني قابلية الفاصلة القرآنية لتكون محلًّا لدراسة باقي ظواهر العربية من خلال مستوياتها سالفة الذكر، وبما يكشف عن أحد جوانب الإعجاز القرآني في هذا الجزء المحدود مبنًى الواسع معنًى من آيات القرآن الكريم ألا هو خواتيمها، وهو ما اصطلحوا عليه باسم الفاصلة.

أ– مصطلح الفاصلة القرآنية:

الفاصلة القرآنية من العناصر التي تُميِّز لغة القرآن الكريم، وهي مقطع أو "كلمةٌ آخر الآية؛ كقافية الشعر وقرينة السجع"(١)، وتقع "عند الاستراحة في

(*) أستاذ مشارك وعضو هيئة تدريس بقسم اللغة العربية وآدابها – كلية التربية الأساسية.

(*) عضو هيئة تدريس منتدب بقسم اللغة العربية وآدابها – كلية التربية الأساسية.

(١) السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، ٣٣٢/٣، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٤م.

الخطاب"[١]. وسُمِّيت فاصلة؛ لأنه "ينفصل عندها الكلامان؛ وذلك أن آخر الآية فُصل بينها وبين ما بعدها"[٢].

ورغم أن "صورة كل من الفواصل والسجع صورة لغوية واحدة من حيث الشكل"[٣]؛ فإن العلماء فرقوا بينهما؛ بأن "السجع يَتْبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع، وليس كذلك ما اتفق مما هو في معنى السجع من القرآن؛ لأن اللفظ وقع فيه تابعًا للمعنى، وفرق بين أن ينتظم الكلام في نفسه بألفاظه التي تُؤدي المعنى المقصود منه، وأن يكون المعنى منتظمًا دون اللفظ، ومتى ارتبط المعنى بالسجع كان إفادة السجع كإفادة غيره، ومتى انتظم المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلبًا لتحسين الكلام دون تصحيح المعنى"[٤]. وقيل: يجوز إطلاق السجع على الفاصلة؛ لأن "السجع من الأجناس التي يقع فيها التفاضل في البيان والفصاحة"[٥].

ولما كان "القرآن الكريم ليس نثرًا، كما أنه ليس شعرًا، وإنما هو قرآن، ولا يمكن أن يُسمى بغير هذا الاسم. ليس شعرًا، وهذا واضح، فهو لم يتقيَّد بقيود الشعر. وليس نثرًا؛ لأنه مقيَّد بقيود خاصة به، لا توجد في غيره، وهي هذه القيود التي يتصل بعضها بأواخر الآيات، وبعضها بتلك النغمة الموسيقية الخاصة. فهو ليس

(١) عبد الغني، كمال الدين، فواصل الآيات القرآنية، ص٩، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط١، ١٩٩٩م.

(٢) الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ٥٤/١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي، ط١، ١٩٧٥م.

(٣) خضر، السيد، الفواصل القرآنية دراسة بلاغية، ص٦٢، مكتبة الإيمان، المنصورة، ٢٠٠٠م.

(٤) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٣٣٦/٣.

(٥) عبد الغني، كمال الدين، فواصل الآيات القرآنية، ص١٧.

شعرًا ولا نثرًا، ولكنه (كتابٌ أحكمت آياته ثم فُصِّلتْ من لدن حكيم خبير). فلسنا نستطيع أن نقول: إنه نثر، كما نص هو على أنه ليس بشعر"[١]– فإن ذلك يعني ألا تُسمَّى الفاصلة سجعًا؛ لأن السجع من مقتضيات النثر، كما أنها لا تسمى قافية؛ لأن القافية من مقتضيات الشعر.

وتُحقِّق الفاصلة القرآنية عدة وظائف، منها:

* مراعاة المُشاكلة اللفظية التي تحقق التناسُب الإيقاعي وازدواج الأبنية وتعادُل المقاطع، وعناية العرب بهذا الباب لا تقل عن عنايتهم بالمعاني؛ قال الثعالبي: "كانت العرب تُزاوِج بين كلمات تتجانس مبانيها، وتتكافأ مقاطعها ومعانيها، فيقولون: القِلَّة ذِلَّة، والوَحْدة وَحْشة، واللَّحْظة لَفْظة، والهوى هوان، والمرض حرض، والرَّمَد كمَد، والعلّة قلّة"[٢]، ولشغفهم بتحقيق هذا التوافُق الإيقاعي يخرقون معيارية العربية؛ وقد روي عنهم قولهم: آتيك بالغدايا والعشايا"[٣]، و"هنأني الطعام ومرأني"[٤]، وروي في الأثر: "ارجعن مأزورات غير

(١) حسين، طه، من حديث الشعر والنثر، ص٢٥، دار المعارف، ١٩٧٥م. والآية من سورة فصلت: ٣.

(٢) الثعالبي، أبو منصور، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ٢٣٢/٤، تحقيق: مفيد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٣م.

(٣) (الغَداة) لا تُجمع على (الغَدايا)، وإنما على (الغَدَوات)، ولكنَّهم جمعوه على ذلك؛ لتحقيق الإيقاع اللفظي بينه وبين (العشايا)، فإذا أفْردوه جمعوه على (الغَدَوات). الثعالبي، أبو منصور، فقه اللغة وسر العربية، ص٢٢٥، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢م.

(٤) إذا أُفردتْ (مرأني) قيل: أمرأني، وإنما صيغت على (مرأني) لتناسب (هنأني). ابن السكيت، يعقوب، إصلاح المنطق، ص٢٢٧، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢م.

مأجورات"[١]. ويمكن أن نقول: إن باب الإتباع موضوع كله لأجل تحقيق التناسب الإيقاعي.

* مراعاة المشاكلة المعنوية؛ قال الزركشي: "من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخرُه، وإيقاع الشيء فيها بما يشاكله، فلا بد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور أولًا، وإلا خرج بعض الكلام عن بعض، وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك، لكن منه ما يظهر، ومنه ما يُستخرج بالتأمُّل للبيب"[٢].

* إفهام المعنى: قال الباقلاني: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني"[٣]. ويأتي دورها في إفهام المعنى من كونها "إشارة مضيئة إلى مركز الثقل في الآية"[٤]. ولهذا فقد انتقد د. حسن طبل اقتصار ابن الصائغ على ذكر المناسبة الإيقاعية دون التطرق للمعاني والأسرار الكامنة وراء ذلك[٥]. وهذا يعني أن البيان القرآني لا ينهض على اعتبارات لفظية محضة مجردة عن

(١) (مأزورات) أصله: (موزورات)، فقُلبت الواو ألفًا تخفيفًا لتحقيق الازدواج. ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، ٢/ ٣٠٩، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

(٢) الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ٧٨/١.

(٣) الزركشي، البرهان في علوم القرآن للزركشي، ٥٣/١.

(٤) الخطيب، عبد الكريم، إعجاز القرآن دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية، ٢٠٦/٢، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٦٤م.

(٥) ينظر: طبل، حسن، حول الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم قضايا ومباحث، ص ٥٤، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ٢٠٠٥م. وقد نقل السيوطي في (الإتقان في علوم القرآن ٣٣٩/٣ – ٣٤٥)، عن شمس الدين بن الصائغ، الأحكام اللغوية التي تكتنفها الفاصلة القرآنية، والتي تزيد على أربعين حكمًا.

الاعتبارات الدلالية؛ إذ "لو كان يتعلق بمثل هذا لما عدل عن رعاية الفاصلة في آخر سورة الضحى (فأمّا اليتيم فلا تقهر* وأمّا السائل فلا تنهر* وأما بنعمة ربك فحدِّثْ). وليس في السورة كلها ثاء فاصلة، بل ليس فيها حرف الثاء على الإطلاق، ولم يقل تعالى: (فخبِّرْ)، لتتفق الفواصل على مذهب أصحاب الصنعة ومن يتعلقون به"(١).

* المساعدة على الحفظ والتذكُّر؛ وذلك أن الفاصلة من الوسائل المحفزة للذهن على استدعاء ما في الذاكرة.

ب– مصطلح العدول:

العدول الذي نقصده هنا هو الانصراف من صوت أو كلمة أو صيغة أو تركيب إلى آخر، وبعبارة أخرى: العدول بالكلام من نمط إلى آخر بإجراء الكلام على غير مقتضى الظاهر وتجاوز معيارية اللغة التي نظّر لها النحاة واللغويون. وهذا الانصراف يكون بإيثار الاستعمال القرآني نسقًا على آخر لتحقيق دلالة لا تتحقق إلا في ظل هذا العدول، وهذا من ناحية يفتح باب الدلالة على مصراعيها لاستنباط الغايات العليا والمقاصد السامية الكامنة وراء هذه الظاهرة، ومن ناحية أخرى يؤكد الإعجاز القرآني؛ فإن "كتاب الله لو نُزعتْ منه لفظةٌ، ثم أُدير لسانُ العرب في أن يُوجِد أحسنَ منها لم يُوجِدْ"(٢).

ويتجاوز العدول في الفاصلة القرآنية الحدود اللفظية الشكلية التي تهدف إلى المحافظة على تناسُب الإيقاع وتحقيق الاتساع النسقي والثراء اللغوي– إلى

(١) بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، ١/ ٣٥، دار المعارف، القاهرة.

(٢) الأندلسي، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١/ ٥٢، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

الانفتاح الدلالي والتنوُّع المقاصدي، وهي أغراض تتصل بالمضمون، وأيضًا إلى الأغراض الفنية الجمالية بما تثيره من أسرار البيان العالي، والنفسية بما تثيره من أسرار النفس البشرية.

وهذا يعني أنه يمكن تصنيف الأغراض الرئيسة للعدول إلى أربعة: لفظية تتعلق بالشكل، ودلالية تتعلق بالمعنى، وجمالية تتعلق بالبيان العالي، ونفسية تتعلق بما تثيره من أسرار النفس البشرية. ويكتنف هذه الأغراضَ الرئيسة أغراضٌ فرعية منها: الخروج على النمط المعتاد من الكلام، ومخالفة ما يتوقّعه المتلقي، وتحقيق الاتساق التعبيري، والاعتدال الصوتي، والتناسب اللفظي، والترنُّم الإيقاعي، والتكامُل الدلالي، والتكثيف الرمزي، والإيجاز، وملاءمة المجاور، والتجييش العاطفي، والشحن النفسي، والتفخيم والتعظيم، والتداخل الدلالي، والاتساع المعنوي، والتنويع بين الحقيقة والمجاز، وبيان سرعة الحدث، وإظهار تكلُّفه والاجتهاد فيه، والمحاكاة التصويرية للمعنى، ومراعاة اللفظ تارة والمعنى تارة أخرى، ومراعاة الأوّليّة والترتُّب، وتجنُّب التكرار اللفظي، والانتقال من الخصوص إلى العموم ومن العموم إلى الخصوص، ومن الإفراد إلى الجمع، ومن الحال إلى المآل ... إلخ.

وقد درس القدماء ظاهرة العدول، وأبانوا عن أهميتها اللغوية وقيمتها الفنية؛ يقول ابن جني: "اعلم أن هذا الشرج غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح، قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورًا ومنظومًا"[1]. كما كشفوا عن أسرارها ومقاصدها؛ يقول ابن الأثير: "العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصيته اقتضت ذلك، وهو لا يتوخّاه في كلامه إلا العارفُ

(١) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، ٢/ ٤١٣، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، القاهرة.

برموز الفصاحة والبلاغة، الذي اطلع على أسرارها، وفتّش عن دفائنها. ولا تجد ذلك في كلام، فإنه من أشكل ضروب علم البيان، وأدقّها فهمًا، وأغمضها طريقًا"(١). ويقول ابن أبي الإصبع: "العرب متى أرادت المبالغة التامة في شيء، قلبت الكلام فيه عن وجهه، ليتنبه السامع عندما يَرِدُ على سمعه كلام قد خُولف فيه عادة أهل اللسان، إلى أن هذا إنما ورد لفائدة، فينتظر فيرى حصول زيادة الكلام مبالغة، ولو لم يقلب لم تحصل"(٢).

وقد يُعبر عن العدول بعدة مصطلحات؛ كـ: الانحراف(٣)، والصرف(٤)، والاتساع(٥)، والتصرُّف(٦)، والالتفات(٧)، ومخالفة مقتضى الظاهر(٨)، والترك

(١) ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ٢/ ١٢، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ.

(٢) ابن أبي الإصبع، زكي الدين، بديع القرآن، ص ١٥٣، تحقيق: حفني شرف، نهضة مصر، القاهرة.

(٣) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، ٣/ ٢٧١. وراضي، عبد الحكيم، نظرية اللغة في النقد العربي، ص٧، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٣، ٢٠١٧م. وفضل، صلاح، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص٢٠٨، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨م.

(٤) ابن وهب، إسحاق بن إبراهيم، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: حفني شرف، ص١٠١، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٦٩م.

(٥) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ١/ ٦٢٤، ٣/ ١٤١، ٣/ ٤١٩، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ. والجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، ص٤٣٠، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة، ط٣، ١٩٩٢م.

(٦) ابن جني، الخصائص، ١/ ١٤٥.

(٧) الزمخشري، الكشاف، ١/ ١٣، ١/٨٨. وابن المعتز، عبدالله، البديع في البديع، ص١٥٢، دار الجيل، ١٩٩٩٠م. وابن الاثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص٩١.

(٨) السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، ص٣٢٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

والتحوُّل[١]، وشجاعة العربية[٢]، والتلوين[٣]، والتحويل والانزياح[٤]، والانتهاك[٥]، والانتقال والتحريف والرجوع والانصراف ونقض العادة[٦]... إلخ.

٢- أهداف الدراسة:

أ- بيان المستويات اللغوية التي يمكن من خلالها تحليل العدول في الفاصلة القرآنية.

ب- اكتناه الأغراض والمقاصد الدلالية الكامنة وراء العدول في الفاصلة القرآنية.

ج- بيان ما يحققه العدول من انسجام بين اللفظ والدلالة على مستوى الصوت والصيغة والمعجم والتركيب.

د- الكشف عن أثر العدول في الفاصلة القرآنية في تنوع الدلالة القرآنية.

هـ- الكشف عن أثر العدول في الفاصلة القرآنية في بيان الإعجاز القرآني.

و- بيان اتساع طرائق التعبير في العربية، وانفتاح النظر اللغوي في الخطاب القرآني.

---

(١) ابن جني، الخصائص، ٢/ ٤٥٩.

(٢) ابن جني، الخصائص، ٢/ ٣٦٢.

(٣) الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ٢/ ٢٤٦، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط١، ١٩٥٧م.

(٤) راضي، عبدالحكيم، نظرية اللغة في النقد العربي، ص٧، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٣، ٢٠١٧م.

(٥) عبدالمطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ص٢٨٦، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

(٦) هنداوي، عبدالحميد، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية، ص١٤١، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ٢٠٠٨م.

٣– أسئلة الدراسة: تحاول هذه الدراسة أن تجيب عن هذه الأسئلة:

أ– ما المراد بكل من: العدول والفاصلة القرآنية؟

ب– ما مستويات التحليل اللغوي للعدول في الفاصلة القرآنية؟

ج– كيف يحقق العدول في الفاصلة القرآنية انسجام الصوت والمعنى؟

د– ما دور العدول في الفاصلة في تناسق اللفظة القرآنية فيما يجاورها من ألفاظ؟

هـ– كيف يسهم العدول في الفاصلة القرآنية في إثراء الدلالة وتنوُّعها؟

و– إلى أيّ حدّ يُعَدّ العدول في الفاصلة القرآنية مظهرًا من مظاهر إعجاز القرآن الكريم؟

ز– ما الأثر الذي يُحدثه العدول في الفاصلة القرآنية في السَّمْع والنَّفْس؟

٤– مجال الدراسة:

مجال هذه الدراسة محدَّد بدراسة العدول في الفاصلة القرآنية من خلال أربعة مستويات لغوية هي: الصوتي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي.

٥– منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة منهج الاستقراء للفاصلة القرآنية في الكشف عن أنساق العدول فيها، ثم المنهج الوصفي بوصف كل نسق، ثم تحليل هذه الأنساق وفق المستويات المقترحة: الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية تحليلًا لغويًا ودلاليًّا.

٦– الدراسات السابقة:

حظيت الفاصلة القرآنية بعدد غير قليل من الدراسات والأبحاث، وهي في مجملها دراسات سردية عُنيت بسرد فواصل القرآن، أو بحثها من خلال زوايا تفسيرية أو بلاغية أو جمالية، أو بحث ظاهرة العدول من خلال مستوى أو آخر من المستويات اللغوية، ولم نقف على دراسة جامعة عُنيت بتحليل ظاهرة العدول

في الفاصلة القرآنية وفق المستويات اللغوية المختلفة: الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، وبيان العلاقة الدلالية الكامنة وراء هذه المستويات، وهذا ما تنهض به هذه الدراسة. ومن الدراسات التي وقفنا عليها[١]:

* أثر رعاية الفاصلة القرآنية في العدول عن الأصل عند الشهاب الخفاجي في حاشيته (عناية القاضي وكفاية الراضي) – جمع ودراسة، عبدالإله بن صالح المديميغ[٢].

* الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية– دراسة تطبيقية على سورة النساء، موسى مسلم الحشاش[٣].

* تثوير الفواصل القرآنية دراسة تحليلية في الآيات الخمس الأول من سورة العلق، نصر سعيد عبد المقصود[٤].

* الجرس والإيقاع وأهميتهما اللغوية والبلاغية في الفاصلة القرآنية، بشير سالم فرج[٥].

* عدول الفاصلة القرآنية في سورة مريم، فضيلة قسول[٦].

* العدول اللفظي في الفاصلة القرآنية بين مراعاة الفاصلة واعتبار دلالة السياق، غربي عيسى، وابن علي سليمان[٧].

---

(١) مرتبة هجائيًا.

(٢) مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مصر ، مجلد ٤٧، عدد ٦، ٢٠٢٣م.

(٣) رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٧م.

(٤) المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها، العدد السابع، جامعة الأزهر، طنطا، ٢٠٢١م.

(٥) كلية الآداب، جامعة بيروت العربية، ٢٠١٥م.

(٦) مجلة حسيبة بن بوعلي الشلف، مجلد ١، عدد ٢، كلية الآداب والفنون، الجزائر، ٢٠١٩م.

(٧) مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، الجزائر، مجلد ١٠، عدد٢، ٢٠١٩م.

* الفاصلة القرآنية، محمد الحسناوي[١].

* الفاصلة القرآنية وأثرها في التفسير، علي عبد العزيز سيور[٢].

* الفاصلة القرآنية وجماليتها في سورتي طه والرحمن، جميلة بن يمينة[٣].

* فواصل الآيات القرآنية، كمال الدين عبد الغني[٤].

* الفواصل القرآنية دراسة بلاغية، السيد خضر[٥].

* مناسبة الفاصلة لآياتها– آيات الصيام نموذجًا، عيسى خليل القسيم ومحمد رضا الحوري[٦].

* المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها– دراسة تطبيقية في جزء عمّ، عصام اسعد أحمد[٧].

* المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها– دراسة تطبيقية من سورة الواقعة إلى نهاية سورة التحريم، عمر علان الوحيدي[٨].

* من دلالات العدول الصوتي في الفاصلة القرآنية– سورة الضحى أنموذجًا، سليم سعداني[٩].

---

(١) دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٠م،

(٢) مجلة العلوم الإسلامية الدولية، مجلد ٦، عدد٢، جامعة المدينة العالمية، ٢٠٢٢م.

(٣) رسالة ماجستير، كلية الآداب والفنون، الجزائر، ٢٠١٣م.

(٤) المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط١، ١٩٩٩م.

(٥) مكتبة الإيمان، المنصورة، ٢٠٠٠م.

(٦) مجلة جامع القدس المفتوحة للأبحاث والنشر، العدد الرابع والأربعون، ٢٠١٨م.

(٧) رسالة ماجستير، كلية اصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٢م.

(٨) رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١١م.

(٩) مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي، الجزائر، عدد١١، ٢٠١٧م.

٧- خطة الدراسة:

تضمّنت خطة الدراسة: مقدمة، وأربعة مطالب، ثم خاتمة وفهرسًا للمصادر والمراجع.

اشتملت المقدمة على: التعريف بالدراسة، وبيان أهدافها وأسئلتها ومجالها، والمنهج الذي سلكته، وعرض خطة الدراسة.

المطلب الأول: المستوى الصوتي.

المطلب الثاني: المستوى الصرفي.

المطلب الثالث: المستوى النحوي.

المطلب الرابع: المستوى المعجمي.

واشتملت الخاتمة على أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثم فهرس المصادر والمراجع.

المطلب الأول

المستوى الصوتي

لم يعالج علماء العربية المسائل الصوتية معالجة مستقلة، وإنما توزعت أنظارهم لها عبر عدة مستويات لغوية: معجمية أو صرفية أو نحوية أو بلاغية، كما توزعت عبر عدة علوم منها: النحو والصرف والبلاغة والتجويد والقراءات.

ويمكن أن نرصد بعض الدلالات التي ينهض بها العدول الصوتي في الفاصلة القرآنية، ومنها: تصوير الصوت لدلالة الكلمة، وتحقيق الانسجام بين إيحاء الصوت ودلالة الكلمة.

ولا ريب أن المنزلة الأولى لتحليل ظاهرة العدول في الفاصلة القرآنية تنطلق من تحليل أصواتها، والوقوف على ظواهرها من: إدغام أو إبدال أو حذف أو زيادة أو إعلال أو مناسبة أو تقدير للحركة. والمراد بالعدول الصوتي: الانتقال من صوت إلى آخر عن طريق الزيادة أو الحذف أو الإبدال أو غير ذلك. وسوف تقتصر دراستنا للعدول في الفاصلة القرآنية في المستوى الصوتي على: ظواهر الزيادة والحذف والإبدال؛ لبروز هذه الظواهر في هذا المستوى بروزًا يستدعي الدرس والنظر.

أولًا: العدول الصوتي في الفاصلة القرآنية بالزيادة:

الزيادة في المبنى يلحقها زيادة في المعنى، وهذه قاعدة أغلبية، وتُعد هذه الزيادة مظهرًا من مظاهر القوة في الأداء اللغوي، وآلية من آليات التوكيد والمبالغة يُلجأ إليه لتمكين المعنى في النفس. وقد وجدنا أن الزيادة التي تُحقّق العدول الصوتي في الفاصلة القرآنية قد تكون بصائت، أو بصامت، أو بصائت وصامت معًا.

١- زيادة صائت:

كما في زيادة الألف في: (الظنونا- الرسولا- السبيلا)، من قوله تعالى: "**إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا**"(١)، وقوله: "**يوم تُقلّب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا**"(٢).

قال ابن أبي زمنين: "والاختيار عند أهل العربية بالألف، وأن يُوقَف عليها؛ لأن أواخر الآي وفواصلها يجري فيها ما يجري في أواخر أبيات الشعر ومصارعها؛ لأنه إنما خوطب العرب بما يعقلونه في الكلام المُؤلَّف، فيدل بالوقف على هذه الأشياء وزيادة الحروف نحو (الظنونا) و(السبيلا) و(الرسولا) أن ذلك الكلام قد تمَّ وانقطع، وأن ما بعده مستأنف"(٣).

قال الزجاج: "ومثل هذا من كلام العرب في القوافي: (أَقِلِّي اللوم عاذِلَ والعِتابا)(٤)؛ فأثبت الألف؛ لأنها في موضع فاصلة، وهي القافية"(٥).

---

(١) الأحزاب: ١٠.

(٢) الأحزاب: ٦٦- ٦٧.

(٣) ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، ٤١٤/٣، تحقيق: محمد مصطفى الكنز، وحسين عكاشة، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

(٤) صدر بيت لجرير، وعجزه: (وقُولي إن أصبتُ فقد أصابا). وهو من الوافر. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد طه، ٢/ ٨١٣، دار المعارف، القاهرة، ط٣. سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ٤/ ٢٠٥، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

(٥) الزجاج، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، ٤/ ٢١٨، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

ولو تتّبعنا لفظ (الظنونا) لوجدنا أن زيادة الألف تناسب السياق الذي وردت فيه الكلمة؛ وهو الحديث عن يوم الخندق؛ حين لقي المؤمنون ما لَقوا من شدة الجهد، من خوف الأحزاب، فخاطبهم عزّ وجلّ بهذا الخطاب، "فهو خطاب للذين آمنوا، ومنهم الثُّبَّتُ القلوب والأقدام، والضعاف القلوب الذين هم على حرف، والمنافقون الذين لم يوجد منهم الإيمان إلا بألسنتهم، فظن الأولون بالله أنه يبتليهم ويفتنهم، فخافوا الزلل وضعف الاحتمال، وأمّا الآخرون فظنوا بالله ما حكى عنهم. وعن الحسن: ظنوا ظنونًا مختلفة: ظن المنافقون أنّ المسلمين يُستأصَلون، وظنّ المؤمنون أنهم يبتلون"(١). إذن هذا الصائت (الألف) الذي لحق لفظ (الظنون) فيه تجييش للعاطفة عن طريق تصوير كثرة هذه الظنون وتداخلها وامتدادها، كما يكتنز شحنة دلالية تكشف عن قسوة هذه الظنون واضطرابها وإحاطتها بهم.

كذلك القول في زيادة صائت الألف في لفظتي (الرسولا والسبيلا)؛ وهي زيادة تناسب السياق الذي وَرَدَتا فيه، وهو الحديث عن أهل النار، وذلك أن هذه الألف تصور استطالة ندمهم واتساع أسفهم وامتداد تحسرهم على ما هم فيه من هول العذاب، وتفريطهم في اتباع الرسول وسبيل الحق.

وثَمّ ملحظ مهم؛ وهو أن كلمة (السبيل) قد وردت في هذه السورة في موضع آخر غير مزيدة بصائت الألف؛ وهو قوله تعالى: "ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل"(٢). وورود الكلمة مزيدة في موضع وغير مزيدة في موضع آخر راجع إلى اختلاف السياقين؛ فالزيادة التي في سياق الحديث عن أهل النار تُصوِّر حالهم "وهم يصطرخون فيها

(١) الزمخشري، الكشاف، ٣/ ٥٢٦.
(٢) الأحزاب: ٤.

ويمدون أصواتهم بالبكاء، فجاء بالمد وهو المناسب لمد الصوت بالبكاء ورفعه"[١]، وذلك بخلاف الآية الثانية التي ليس فيها هذه الزيادة، فإن سياقها لا يُحتاج فيه إلى مد الصوت.

٢- زيادة صامت:

كما في زيادة هاء السكت في: (كتابيه- حسابيه- ماليه- سلطانيه) من قوله تعالى: "**وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوتَ كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه**"[٢].

قال الزجاج: "الوجه أن يوقف على هذه الهاءات ولا تُوصل؛ لأنها أُدخلت للوقف"[٣]. وهذا يعني أن هذه الزيادة الصوتية جيء بها لمراعاة الفاصلة القرآنية. ثم وظيفة صوتية أخرى تحققها زيادة الهاء هنا وهي تحقيق الاعتدال الصوتي بتتابع الإيقاع على نسق واحد؛ بأن يتبع الإيقاعَ إيقاعٌ مثله، وذلك سنام مقتضى التناسُب، والنفس الإنسانية تطرب لهذا، وفي جبلّتها الميل إليه والتأثر به، وهو أيضًا باب من أبواب ترقية الإحساس، والسموّ بالوجدان.

والملاحظ أن هذه الزيادة في الفاصلة القرآنية جاءت في هذه السورة في موضعين؛ أحدهما: في الحديث عن أهل الجنة؛ وذلك في قوله تعالى: "**فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه**"[٤]. وتوحي هذه الزيادة بالتلذذ في نطق الكلمة، والرغبة في إطالة مداها الزمني حتى

---

(١) السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني، ص١٠٤، دار عمار، الأردن، ٢٠٠٦م.

(٢) الحاقة: ٢٥ - ٢٩.

(٣) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٥/ ٢١٧.

(٤) الحاقة: ١٩ - ٢٠.

كأن المتكلم من شدة سعادته يعيش داخل ما ينطق به فلا يبرحه، هذا فضلًا عن تصوير الزيادة لحالة الاسترخاء والدّعة التي يجدها المُنَعَّم يومئذ.

والثاني: في الحديث عن أهل النار؛ وذلك في قوله تعالى: "**وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوتَ كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه**"(١). وتصف هذه الزيادة تحسُّر أهل النار وتأوُّههم؛ "فتقف – وأنت تقرأ هذه الآيات– خاشعًا مبهورًا، تمتلك هزة من الأعماق، وأنت مأخوذ بهذا الوضع الموسيقي الحزين، المنبعث من أقصى الصدر وأواخر الحلق، فتنقطع الأنفاس، وتتهدّج العواطف، واجمة متفكرة متطلعة، فتصافح المناخ النفسي المتفائل حينًا، والمتشائم حينًا آخر، وأنت بينهما في حالة متأرجحة بين اليأس والرجاء والأمل والفزع والخشية والتوقع"(٢).

٣– زيادة صائت وصامت معًا:

ومن ذلك كلمة **(**إلياسين**)** في قوله تعالى: "**سلام على إل ياسين**"(٣)، وللنحاة في تخريجه أقوال:

الأول: أصل الكلمة (إلياس)، فزيد فيها الياء والنون؛ قال ابن خالويه: "الحُجّة لمن كسر الهمزة أَنه أراد إلياس، فزاد في آخره الياء والنون؛ ليساوي به ما قبله من رؤوس الآي"(٤).

---

(١) الحاقة: ٢٥ – ٢٩.

(٢) الصغير، محمد حسين علي، الصّوت اللغوي في القرآن، ص ١٥٣، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

(٣) الصافات: ١٣٠.

(٤) ابن خالويه، الحسين بن أحمد،، الحجة في القراءات السبع، ص ٣٠٣، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

الثاني: قال الفرّاء: "إن شئت ذهبت بـ(إلياسين) إلى أن تجعله جمعًا؛ فتجعل أصحابه داخلين في اسمه، كما تقولُ للقوم رئيسهم المُهلّب: قد جاءتكم المهالبة والمهلَّبون، فيكون بمنزلة قوله: الأشعرِين والسَّعْدِين وشبهه. قال الشاعر: (أنا ابن سعدٍ سَيّدِ السَّعْدِينا)[١]"[٢].

الثالث: قال ابن جني: "أما (الياس) موصول الألف، فإن الاسم منه (ياسٌ)، بمنزلة (باب ودار)، ثم لحقه لام التعريف، فصار (الياس)، بمنزلة (الباب والدار). و(الياسين) على هذا كأنه على إرادة ياء النسب، كأنه الياسيِّين ... وقد يجوز أن يكون جعل كل واحد من أهل الياس ياسًا، فقال: الياسين؛ كقوله: (قدني من نصر الخبيبين قدي)[٣]؛ يريد أبا خبيب وأصحابه، كأنه جعل كل واحد منهم خُبيبًا"[٤].

الرابع: قال النحاس: "الأسماء الأعجمية إذا وقعت إلى العرب، غَيَّرَتْها بضروب من التغيير؛ فيقولون: إبراهيم وإبرهام، وهكذا أيضًا سيناء وسينين، وإلياس وإلياسين ويس"[٥].

وعلى القول بأن أصل الكلمة (إلياس) فزيد فيها الياء والنون- وهو الراجح لتقدُّم ذكره في السورة نفسها من غير زيادة الياء والنون في الحديث عنه عليه السلام،

---

(١) الشاعر هو رؤبة. سيبويه، الكتاب، ٢/ ١٥٣. وفيه: أكرم السعدينا.

(٢) الفراء، أبو زكريا، معاني القرآن، ٢/ ٣٩٢، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

(٣) صدر بيت لحميد الأرقط، وعجزه: ليس أميري بالشحيح الملحد. سيبويه، الكتاب،

(٤) ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ٢/ ٢٢٣، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٩م.

(٥) النَّحَّاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، ٣/ ٢٩٥، وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

وذلك في قوله تعالى: "**وإن إلياس لمن المرسلين**"(١)– يكون في اللفظ عدول بزيادة صائت وصامت؛ لعلة دلالية هي تعظيم مكانته عليه السلام بتفخيم اسمه وتضخيمه مجازاة لجهاده في سبيل الدعوة؛ قال البقاعي: "لمّا جاهد –أي: سيدنا إلياس عليه السلام– في الله تعالى وقام بما يجب عليه من حسن الثناء، جازاه سبحانه .... من الثناء الجميل ... ولمّا كان في اسمه على حسب تخفيف العرب له لغات إحداها توافق الفواصل، فكان لا فرق في تأدية المعنى بين الإتيان بما اتفق منها، وكان ما كثرت حروفه منها أضخم وأجلّ وأفخم، وكان السياق بعد كثير من مناقبه لنهاية المدحة، كان الأحسن التعبير بما هو أكثر حروفًا وهو موافق للفواصل ليفيد ذلك تمكينه في الفضائل"(٢).

كذلك فإن هذه الزيادة تحقق وظيفة جمالية هي الترنُّم، ومن عادة العرب "أنهم إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والواو والياء ما يُنون وما لا يُنوّن؛ لأنهم أرادوا مدّ الصوت"(٣). وعبر الزركشي عن هذه الوظيفة باسم التطريب؛ قال: "كثر في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد واللين وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكُّن من التطريب بذلك"(٤).

ثانيًا: العدول الصوتي في الفاصلة القرآنية بالحذف:

قد تُحذَف من أبنية الفواصل القرآنية أصوات بغرض مراعاة تناسبها وتحقيق إيقاعها، ولتحقيق أغراض دلالية أخرى، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: "**رفيع**

---

(١) الصافات: ١٢٣.

(٢) البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٦/ ٢٨٦– ٢٨٧، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٣) سيبويه، الكتاب، ٤/ ٢٠٤.

(٤) الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ١/ ٦٨.

الدرجات ذو العرش يُلْقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ليُنذر يوم التلاق"[١] وقوله: "**ويا قومِ إني أخاف عليكم يوم التناد**"[٢]. حيث حُذفت الياء من (التلاق) و(التناد) ، وسَوَّغ ذلك الوقوفَ على كل منهما بالسكون، وهذا الوقوف يُظهر قلقلة صوتي القاف والدال ويُحدث تضخيمًا للكلمتين وتفخيمًا للمعنى المراد، وهذا كفيل بإلقاء الفزع في القلوب، ورجها رجا عنيفًا لتخبت لله عز وجل.

ومنه قوله تعالى: "**والليل إذا يسر**"[٣]؛ بحذف ياء الفعل (يسري) ولم يسبقه جازم، والغرض اللفظي من هذا الحذف تحقيق التناسب الإيقاعي للفاصلة مع سوابقها ولواحقها؛ يقول الفراء: "وحذفها –أي: الياء من يسري– أحبُّ إلي لمشاكلتها رؤوس الآيات؛ لأن العرب قد تحذف الياء، وتكتفي بكسر ما قبلها منها"[٤]. واستدلال الفراء بكلام العرب فيه تأكيد على أن القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وأنه ميدان رحب تتجلّى فيه ظواهر العربية وسننها؛ "لتكون حجَّة الله على العرب آكد، ولئلا يقولوا: إنَّما عجزنا عن الإتيان بمثله؛ لأنَّه بغير لغتنا وبغير السنن التي نستنّها. لا، بل أنزله –جلَّ ثناؤه– بالحروف التي يعرفونها، وبالسنن التي يسلكونها في أشعارهم ومخاطباتهم، ليكون عَجْزُهم عن الإتيان بمثله أظهر وأشهر"[٥].

---

(١) غافر: ١٥.

(٢) غافر: ٣٢.

(٣) الفجر: ٤.

(٤) الفراء، معاني القرآن، ٣/ ٢٦٠.

(٥) ابن فارس، أبو الحسين، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص ١٥٠، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م.

ثم ملحظ دلالي آخر يحققه هذا الحذف؛ وهو تصوير سرعة انقضاء الليل، وفي ذلك تحفيز للمسلم على قيامه قبل انقضائه، "وقد يعود حذف هذا الصوت إلى قصر سريان الليل، والقرآن الكريم عبّر عن الزمن القصير بحذف الحركة الطويلة"(١).

ومما نذكره على سبيل الإشارة الموجزة من أمثلة العدول الصوتي بالحذف في الفاصلة: (ارهبون) في قوله تعالى: "**فإياي فارهبون**"(٢)، والأصل (فارهبوني). و(وال) في قوله تعالى: "**ما لهم من دون الله من وال**"(٣)، والأصل (والي). و(تشهدون) في قوله تعالى: "**قال يأيها الملأ أفتوني في أمري ما كنتُ قاطعة أمرًا حتى تشهدون**"(٤)، والأصل (تشهدوني). ومنه (نكير) في قوله تعالى: "**فكذبوا رسلي فكيف كان نكير**"(٥)، والأصل (نكيري). و(نذر) في قوله تعالى: "**فكيف كان عذابي ونُذر**"(٦)، والأصل (ونُذري). و(أكرمن وأهانن) في قوله تعالى: "**فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونَعَّمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتلاه**

(١) بلقاسم، دفة، من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم دراسة دلالية، ص٩، منتديات بسكرة، العلوم الإنسانية والاجتماعية. وميسة، محمد الصغير، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، ص ١٠٤، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ٢٠١١/ ٢٠١٢م.

(٢) البقرة: ٤٠.

(٣) الرعد: ١١.

(٤) النمل: ٣٢.

(٥) سبأ: ٤٥. وذلك في قراءة ؟

(٦) القمر: ١٦.

فقَدَر عليه رزقه فيقول ربي أهانن"[1]، والأصل (أكرمني وأهانني). ومنه (دين) في قوله تعالى: "**لكم دينُكم ولي دين**"[2]، والأصل (ديني).

ثالثًا: العدول الصوتي في الفاصلة القرآنية بالإبدال:

ومن ذلك قوله تعالى: "**قد أفلح من زكّاها وقد خاب من دسّاها**"[3]. وفيه عدول من (دسَّسها) إلى (دسَّاها). قال الفراء: "دسّاها: دسَّسها"[4]. والدسّ: "قال الليث هو الإخفاء"[5]. وقد أُبدلت السين الأخيرة من (دسَّسَها) ياء، "كراهية اجتماع ثلاث سينات"[6]، فصارت (دسَّيَ)، تحرَّكت الياء وانفتح ما قبلها فقُلبت ألفًا، فصارت (دسَّى). والمعنى: "خابَ مَنْ دَسَّى نفسَه؛ أَي: أَخْمَلها وأَخَسَّ حَظَّها"[7]. وقيل: "جعلها قليلة خسيسة"[8].

ومثله في الإبدال من قول العرب: "قصَّيْت أظفاري، وأصله: قصَّصت، وتَقَضِّي، وأصله: تقضُّض"[9]، ومنه: "تظنَّيْت وأصله: تظنَّنْت"[10].

---

(١) الفجر: ١٥ – ١٦.

(٢) الكافرون: ٦.

(٣) الشمس: ٩ – ١٠.

(٤) الفراء، معاني القرآن، ٢٦٧/٣.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، دسس، ٦/ ٨٢.

(٦) ابن خالويه، الحسين بن أحمد، إعراب ثلاثين سورة من القرآن، ص١٠٢، دار الكتب المصرية، ١٩٤١م.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، مادة (دسي)، ١٤/ ٢٥٦.

(٨) ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، ٥/ ١٣٧، تحقيق: محمد مصطفى الكنز وحسين عكاشة، دار الفاروق الحديثة، بالقاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠١م.

(٩) ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق، إصلاح المنطق، ص ٢١٦، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢م.

(١٠) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، المفردات في غريب القرآن، ص ٣١٤، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

والغرض من العدول في (دسّاها) رعاية إيقاع الفواصل؛ إذ لو جاءت الكلمة على أصلها (دسّسها)، لاختلّ إيقاع هذه الفاصلة مع سوابقها ولواحقها: (... جلّاها– زكّاها– دسَّاها– بطغواها– أشقاها...).

يضاف إلى ذلك أن التخفيف هنا يشاكل الإخفاء المستفاد من دلالة الكلمة، كما أن ألف المدّ تُصوِّر الاجتهاد في إخمال النفس والحيلولة بينها وبين فعل الخير، وتحاكي الصبر والسعي الحثيث في خذلانها عن طريق الهدى.

وما قيل في هذه الفاصلة يقال في قوله تعالى: "**ثم ذهب إلى أهله يتمطى**"(١). وفيه عدول عن (يتمطَّط) إلى (يتمطَّى)، مراعاة للفواصل السابقة واللاحقة (صلَّى– تَولَّى– يتمطَّى– فأَوْلَى...). وفي هذا العدول تصوير لهيئة التمطُّط ومحاكاة لإطالته وبيان لما يكون عليه المتبختر في مشيته.

**

(١) القيامة: ٣٣.

المطلب الثاني

المستوى الصرفي

المراد بالعدول الصرفي: الانتقال من صيغة صرفية إلى أخرى أو من بناء إلى آخر مراعاة للفاصلة القرآنية. ويمثل العدول في الفاصلة القرآنية في المستوى الصرفي ظاهرة كبيرة تستحق أن يستقل بها بحث؛ لضخامتها وتنوع أنماطها، وما نذكره هنا إنما هو للتمثيل والبيان.

١- العدول من الاسم إلى الفعل:

ومن ذلك قوله تعالى: "وذلَّلناها لهم فمنها رَكوبهم ومنها يأكلون"(١). قال: "فمنها رَكوبهم" أي: (مركوبهم)؛ (فَعول) بمعنى (مفعول)، "والرَّكوب: كل دابّة تُركَب"(٢)، فكان من المتوقع أن يأتي بعده (ومنها أَكْلُهم) بمعنى (مأكولهم)، لكنه عدل إلى صيغة الفعل المضارع (يأكلون)، فقال: "ومنها يأكلون"؛ مراعاة لإيقاع الفواصل السابقة واللاحقة (الكافرين- مالكون- يأكلون- يشكرون- يُنصرون).

ومن الأغراض الدلالية لهذا العدول الإشارة إلى تكامُل نعم الله على عباده، فهي ثابتة وهي أيضًا متجددة، وهذا من كمال فضله على عباده وتمام منّته، والثبوت مفهوم من صيغة الاسم (ركوب)، والتجدُّد مفهوم من صيغة الفعل (يأكلون)؛ قال عبد القاهر الجرجاني: "موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يَقتضي تَجدُّده شيئًا بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تَجدُّد المعنى المثبَت به شيئًا بعد شيء"(٣).

---

(١) يس: ٧٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ركب)، ١/ ٤٣١.

(٣) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص ١٧٤، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ودار المدني بجدة، ط٣، ١٩٩٢م.

٢– العدول من الفعل إلى اسم الفاعل:

ومن ذلك قوله تعالى: "عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين"(١). قال: "وتعلم الكاذبين"، ولم يقل: (وتعلم الذين كذبوا) جريًا على نسق "حتى يتبين لك الذين صدقوا"؛ وذلك لمراعاة إيقاع الفواصل السابقة واللاحقة (تعلمون– لكاذبون– الكاذبين– المتقين– يترددون).

وهناك غرض دلالي يكمن وراء هذا العدول؛ وهو بيان تمايز البصائر في النظر إلى حقائق الأمور؛ حيث دلت الآية على أن الذين صدقوا يمنحون عقولهم فرصة للتدبُّر والنظر والفهم، فهم قابلون للتغيُّر نحو الأفضل، في حين أن الكاذبين لا يمنحون عقولهم هذه الفرصة فهم يَجْرُون على دوام عادتهم في الإعراض، وهذا مفهوم من صيغة الفعل (صدقوا) الدال على الحدوث والتجدد، واسم الفاعل (الكاذبين) الدال على الدوام؛ قال أبو السعود العمادي: "عبّر عن الفريق الأول بالموصول الذي صلته فعل دال على الحدوث، وعن الفريق الثاني باسم الفاعل المفيد للدوام، للإيذان بأن ما ظهر من الأولين صِدْقٌ حادث في أمر خاص غيرُ مصحِّح لنظمهم في سلك الصادقين، وأن ما صدر من الآخرين وإن كان كذبًا حادثًا بأمر خاص، لكنه أمرٌ جارٍ على عادتهم المستمرّة، ناشئ عن رُسوخهم في الكذب"(٢).

٣– العدول من اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة:

ومن ذلك قوله تعالى: "**يأيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا * وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا**"(٣)؛ حيث يعطي النسق التعبيري توقُّعًا بأن

---

(١) التوبة: ٤٣.
(٢) أبو السعود، محمد بن مصطفى العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم، ٤ / ٦٨ – ٦٩، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
(٣) الأحزاب: ٤٥– ٤٦.

يكون سياق الفاصلة: (ومنذرًا) بصيغة اسم الفاعل تبعًا لما سبقها من الصيغة نفسها (شاهدًا ومبشرًا)، لكنها جاءت على: (نذيرًا)، فكسرت رتابة توالي الصيغة الصرفية الواحدة؛ إذ لو كانت (ومنذرًا) لتوالت أربعة أبنية لصيغة اسم الفاعل (شاهدًا- مبشرًا- منذرًا- داعيًا). هذا فضلًا عن أن استخدام (منذرًا) يؤدي إلى اختلال إيقاع الفاصلة عن سوابقها ولواحقها، وأيضًا فقدان الإيقاع بسبب فقدان الردف[1] الذي قبل الراء إذا جاءت الفاصلة على (منذرًا).

ومن الأغراض الدلالية في هذا العدول الإشارة إلى الإنذار أشدُّ وقعًا على النفس من التبشير، ولذلك ناسبه التعبير بصيغة المبالغة.

ومن شواهد العدول من اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة قوله تعالى: "**إنا هديناه السبيل إما شاكرًا وإما كَفورًا**"[2]؛ حيث جاء النسق التعبيري أولًا بصيغة اسم الفاعل (شاكرًا)، ثم انتهى ثانيًا بصيغة المبالغة (كفورًا)، ولو جاءت الفاصلة على (كافرًا) لاختلّ إيقاع الفواصل السابقة واللاحقة لها (مذكورًا- بصيرًا- كفورًا- سعيرًا- كافورًا...)، وسبب الاختلال أننا لو جعلنا معيار الفاصلة هو نفسه معيار القافية؛ آخر ساكنين وما بينهما والمتحرك الذي قبل أولهما لكانت الفواصل على هذا النحو (كورا- صيرا- فورا- عيرا- فورا...) ولو أدخلنا (كافرًا) بدل (كفورًا)، لكانت الفواصل على هذا النحو: (كورا- صيرا- كافرا- عيرا- فورا...)، وواضح ما فيها من اختلال إيقاعي؛ بسبب افتقاد (كافرًا) للردف[3] الذي تتوازن به فاصلة الآية مع سوابقها ولواحقها. هذا من جهة الإيقاع اللفظي. أما ما يتعلق بالدلالة

---

(١) هو حرف اللين أو المد الذي يكون قبل الروي مباشرة. والمراد هنا: حرف الياء الذي يسبق الراء.

(٢) الإنسان: ٣.

(٣) المراد: حرف الواو أو الياء الذي يسبق الراء.

فإن في هذا العدول إشارة إلى أن جحود الإنسان إذا جحد أشدُّ من شُكره إذا شَكر، وأن إقباله على النكران والجحود أكثر من إقباله على الشكر والحمد، وفيه أيضًا "الإشعار بأن الإنسان قلّما يخلو من كفران، وإنَّما المؤاخذُ عليه الكفرُ المفرط"(١). كما أن استيفاء شكر العبد لمولاه استيفاءً كاملًا أمر مُتعذِّر.

٤– العدول من اسم الفاعل إلى اسم المفعول:

ومن ذلك قوله تعالى: "**وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابًا مستورًا**"(٢). وفيه عدول من اسم الفاعل (ساترًا) إلى اسم المفعول (مستورًا)؛ إذ الحجاب هنا ساتر لا مستور، غير أن صيغة (مستورًا) هنا أنسب من جهتي الإيقاع والدلالة: فأما الإيقاع: فإنها تحقق إيقاعًا يتناسق مع الفواصل السابقة واللاحقة (غفورًا– مستورًا– نفورًا– مسحورًا)، وهذا الإيقاع لا تحققه صيغة اسم الفاعل (ساترًا). وأما من جهة الدلالة: "فإذا كان الحجاب مستورًا، كان مَن وراءه أشدّ سترًا"(٣). وهذا من كمال حفظ الله لنبيه، فلا يصل إليه الذين لا يؤمنون بالآخرة. وفي هذا العدول إشارة لطيفة إلى أن هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة عقولهم محجوبة عن الحق، وفيه أيضًا مشاكلة بين الآخرة التي هي غيب مستور وهذا الحجاب الذي هو أيضًا غيب مستور.

ومنه قوله تعالى: "**جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيًّا**"(٤). فيه عدول من اسم الفاعل (آتيًا) إلى اسم المفعول (مأتيًّا)؛ إذ الوعد آتٍ

---

(١) أبو السعود، محمد بن مصطفى العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٩ / ٧١.

(٢) الإسراء: ٤٥.

(٣) خضر، السيد، الفواصل القرآنية دراسة بلاغية، ص ١١١.

(٤) مريم: ٦١.

لا مأتيّ. وصيغة (مأتيًّا) أنسب في هذا السياق من (آتيًا) من جهتي الإيقاع والدلالة: فأما الإيقاع: فإنها تحقق إيقاعًا يتناسق مع الفواصل السابقة واللاحقة لها (غيًّا– شيئًا– مأتيًّا– عشيًّا)، وهذا الإيقاع لا تحققه صيغة اسم الفاعل (آتيًا). وأما من جهة الدلالة فإن وصف الوعد بأنه مأتيّ أبلغ من وصفه بأنه آتٍ؛ لأن (مأتيًّا فيها تصوير لعظمة هذا الوعد وقداسته وروعة الجموع التي تأتي إليه؛ كأنه كعبة يهفو إليها قُصّادها من كل فجّ. إن وعد الله عظيم وهو ليس فحسب آتيك بل أنت تأتيه أيضًا، وهو من كمال رضا الله على عبده.

٥– العدول من اسم المفعول إلى اسم الفاعل:

ومن ذلك قوله تعالى: "**فلينظر الإنسان مم خلق خُلق من ماء دافق**"[١]؛ حيث عدل من (مدفوق) إلى (دافق)، وللعلماء في ذلك أقوال:

ذهب سيبويه وهو رأي الزجاج إلى أن معناه: ذو اندفاق[٢].

وذهب أبو عبيدة والفراء إلى أن (دافق) بمعنى (مدفوق)[٣].

وقال الزمخشري: "معنى (دافق): النسبة إلى الدَّفْق الذي هو مصدر (دَفَق)؛ كاللابن والتامر، أو الإسناد المجازي، والدَّفْق في الحقيقة لصاحبه"[٤].

ومن الملاحظ أن صيغة (دافق) في هذا السياق هي الأنسب من صيغة (مدفوق) من حيث الإيقاع والدلالة؛ فأما الإيقاع فقد وافقت صيغة الفواصل

---

(١) الطارق: ٦.

(٢) القرطبي، أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، ٤/٢٠، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

(٣) الفراء، معاني القرآن، ٢/ ١٥. الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ١٠/ ٢٦١، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.

(٤) الزمخشري، الكشاف، ٧٣٥/٤.

السابقة واللاحقة لها: (الثاقب– حافظ– دافق– الترائب– لقادر...)؛ وذلك يحقق التناسب الإيقاعي، ولو جاءت الصيغة على (مدفوق) لانتفى ذلك، لذا سُوِّغ من جهة الإيقاع العدول عن صيغة (مفعول) إلى صيغة (فاعل).

وأما من جهة الدلالة: فإن وصف هذا الماء بأنه (دافق) تصوير لقوته وما يكون عليه أثناء النزول من اندفاع وتدفّق، حتى كأنه يستمدّ قوته من ذاته لا من شيء خارج عنه، وهذا يوافق طبيعته، "فإذا خرج بغير دفق لا يُعدّ مَنيًّا، بل يسمى وَدْيًا، وليس منه غُسْل"(١). يضاف إلى ذلك أن هذا العدول فيه انتقال بالكلام من الحقيقة إلى المجاز على جهة الاتساع.

ومن شواهد العدول من اسم المفعول إلى اسم الفاعل قوله تعالى: "**فهو في عيشة راضية**"(٢). وصيغة (راضية) في الآية معدولة عن (مرضية)؛ لأنه "لا يتصور من العيشة نفسها أن تكون راضية؛ إذ لا يكون منها رضًا أو سُخْط، وإنما تكون مَرْضيًّا عنها أو مَرْضيًّا بها"(٣). غير أن صيغة (راضية) أنسب من (مَرْضية) من جهة الإيقاع والدلالة؛ فأما من جهة الإيقاع فهي مناسبة للصيغة التي بُنيت عليها الفواصل (راضية– هاوية– ماهيه– حامية)، ولو جاءت على صيغة (مرضية) لانتفى هذا الإيقاع.

وأما من جهة الدلالة: فإن تصوير العيشة بأنها راضية يدل على أن نعيم الجنة قد بلغ من كماله وجماله منزلة صارت فيها العيشة نفسها راضية، وإذا كانت العيشة نفسُها راضية، فما بالنا بمن هم فيها؟! وفي ذلك من التشويق اللطيف لما أعده الله لعباده من جزاء عظيم، تتقاصر الأفهام دون تخيُّله. وفي هذا العدول

(١) خضر، السيد، الفواصل القرآنية دراسة بلاغية، ص ١٠٩.
(٢) القارعة: ٧.
(٣) خضر، السيد، الفواصل القرآنية دراسة بلاغية، ص ١١٠.

اتساع بالكلام من الحقيقة إلى المجاز، وانتقال بالمدارك من عالم الواقع إلى عالم أسمى تذهب فيه النفوسُ كلَّ مذهب في تصوُّر هذا النعيم ورسم معالمه، وهذا الانتقال في حد ذاته نعيم يعيشه العبد الصالح في الدنيا في خياله قبل أن يرى النعيم الحقيقي في الآخرة، وفي هذا من اللذة والمتعة ما يجعل النفوس تتحرّق شوقًا إلى نيله.

**

المطلب الثالث

المستوى النحوي

يتعلق العدول في الفاصلة القرآنية في المستوى النحوي بالنسق التركيبي، ومن أبرز الظواهر اللغوية لهذا المستوى: التقديم والتأخير والحذف والحركة الإعرابية والاعتراض والتعدية، وسنذكر لها أمثلة –على جهة الإيجاز لا الحصر– تفي بالغرض المراد.

١– التقديم والتأخير:

أ– تقديم المفعول على الفعل والفاعل؛ نحو قوله تعالى: "**أهؤلاء إيّاكم كانوا يعبدون**"(١)، والتركيب قبل العدول: (أهؤلاء كانوا يعبدونكم)، ولو جاء هكذا على أصله لاختلّ إيقاع الفاصلة. والخطاب هنا للملائكة في قوله: (إيّاكم)، ويشير تقديمُهم إلى تشريف الله لهم، بيد أنهم مخلوقات من مخلوقات الله، وإذا كان الله قد خصّهم في خِلْقتهم بأن جعلهم مخلوقات نورانية وأن البشر لا يرونهم، فإن هذا لا يعني أنهم يستحقون أن يُعبَدوا؛ قال أبو السعود العمادي: "وتخصيص الملائكة؛ لأنهم أشرفُ شركائهم والصالحون للخطاب منهم، ولأنّ عبادتهم مبدأُ الشِّرك فبظهور قصورهم عن رتبة المعبوديّة وتنزُّههم عن عبادتِهم يظهر حالُ سائر شركائهم بطريق الأولوية"(٢). إن هذا التقديم يضع الملائكة في مكانهم الحقيقي الذي أراده الله لهم، كما يرسم صورة لتوجّه الكفار إليهم وقصدهم لهم وتخصيصهم بالعبادة وخلوص أنفسهم لهم من دون الله، كما نلمح فيه التعجب من إنزالهم لهذه

---

(١) سبأ: ٤٠.

(٢) العمادي، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٧/ ١٣٦– ١٣٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المخلوقات منزلة الخالق، وتقريعهم لسوء تصوُّرهم لمن يجب أن تتوجه إليه العبادة على وجه الحقيقة.

ب- تقديم المفعول على الفاعل؛ نحو قوله تعالى: "**ولقد جاء آلَ فرعون النُّذُر**"(١). والأصل قبل العدول (ولقد جاء النذرُ آلَ فرعون) بتقديم الفاعل على المفعول؛ لأنَّ تقديمه "لازم في الجملة، جارٍ مجرى الجزء من الفعلِ"(٢). ولو جاء التركيب على أصله لاختلّ إيقاع الفاصلة. وفي هذا العدول من الدلالة ما يشير إلى رحمة المولى عز وجل بعباده ولو كانوا كفارًا؛ وذلك بإرسال النُّذُر إليهم إيقاظهم من غفلتهم؛ فإن هذه النُّذُر لا تُراد لذاتها بل لمصالح العباد ونَجاتهم؛ ولذلك قُدِّمتْ مصالح العباد وأُخِّرت النُّذُر.

ج- تقديم خبر(كان) على اسمها؛ نحو قوله تعالى: "**ولم يكن له كُفوًا أحد**"(٣)؛ حيث تقدم الخبر (كفوًا) على الاسم (أحد) مراعاة لإيقاع الفواصل. ومن مقاصده الدلالية بيان أنه قبل أن تبحث أيها الإنسان عن هذا الـ (أحد) فضع في بالك أنه لا شبيه لله ولا مكافئ، وإذا كان لا شبيه له ولا مكافئ فلا تشغل نفسك بهذا الـ (أحد)، ومفاد هذا أنه يجب على الإنسان أن يشغل نفسه أولًا وأخيرًا بالله الذي لا شبيه له ولا مكافئ.

د- تقديم الضمير على ما يفسره نحو: "**فأوجس في نفسه خيفةً موسى**"(٤). والأصل قبل العدول تقديم (موسى) وتأخير الضمير العائد عليه؛ أي: (فأوجس

---

(١) القمر: ٤١.

(٢) العكبري، أبو البقاء، اللباب في علل البناء والإعراب، ١/ ١٥٣، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٥م.

(٣) الإخلاص: ٤.

(٤) طه: ٦٧.

موسى خيفة في نفسه)؛ قال الزركشي: "للتأخير حكمة؛ وهي أن النفس تتشوق لفاعل (أوجس)، فإذا جاء بعد أن أُخِّر وقع بموقع"(١). وهذا مقصد نفسي يتغيّا التشويق والإثارة، وإذا أنعمنا النظر يمكننا أن نستنبط مقصدًا آخر فحواه أن هذه المكانة العظيمة التي وصل إليها سيدنا موسى عليه السلام جعلته محفوظًا من المخاوف، وهو وإن وجد في نفسه شيئًا منها فإنه شعور على غير الحقيقة، ويُقرِّب المولى لنا صورة هذا الحفظ عن طريق ذلك الحاجز اللفظي الواقع بين (أوجس) و(موسى)؛ ويتمثل ذلك في الكلمات الفاصلة بينهما وهي قوله: "في نفسه خيفة"؛ فإن ذلك تقريب لحفظ الله له وتصوير لحمايته، وأنه تعالى باعد بينه وبين الخوف، ويشاكل هذه المباعدة المعنوية تلك المباعدة اللفظية؛ ويؤكد هذا قوله تعالى بعد هذه الآية: "**قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى**"(٢).

هـ– تقديم شبه الجملة على متعلقه؛ نحو قوله تعالى: "**إنها عليهم مؤصدة**"؛ حيث تقدَّم شبه الجملة (عليهم) على متعلقه (مؤصدة) مراعاة للفواصل السابقة واللاحقة. ومن المقاصد الدلالية لتقديم هؤلاء العاصين المكني عنهم بشبه الجملة (عليهم) ووقوعهم بين النار المكني عنها بـ (إنها) و(مؤصدة) تصوير حالهم وهم بين فكي العذاب يفترسهم افتراسًا، وأنهم محاصرون به من كل جانب، فهم في سجن وضيق، ومن شأن هذا التصوير الذي يرسم هذه الإحاطة الترهيبُ من مغبة الخروج عن منهج الله تعالى.

ومثله قوله تعالى: "**الذين هم عن صلاتهم ساهون**"(٣)؛ حيث تقدم شبه الجملة (عن صلاتهم) على متعلقه (ساهون)، لبيان أهمية ما يسهون عنه، فهو أمر

---

(١) الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ١/ ٦٢.

(٢) طه: ٦٨.

(٣) الماعون: ٥.

عظيم ذو شأن، وما كان على هذه الدرجة من الأهمية والتقديم فلا ينبغي أن يُسهَى عنه. وفي وقوع الصلاة بين المكني عنهم بـ (هم) و(ساهون) إشارة إلى تضييع هذه الصلاة وتغييبها فهي مترددة بين طرفين، وما كان مترددًا بين طرفين فهو ضائع.

٢- الحذف:

حديثنا هنا عن حذف الاختصار؛ لتعلقه بالمستوى النحوي[١]؛ ومن شواهده قوله تعالى: "**قال هل يسمعونكم إذ تدعون* أو ينفعونكم أو يضرون**"[٢]، والحديث هنا عن خطاب سيدنا إبراهيم عليه السلام لقومه من عُبّاد الأصنام، والملاحظ أنه ذُكر مفعول النفع، وحُذف مفعول الضر لرعاية الفاصلة إذ لو قال: (أو يضرونكم) لاختل إيقاعها، وأيضًا لرعاية المعنى؛ فإن الإنسان من عادته أن يطلب النفع لنفسه، فهو موطن تخصيص، ولذا ذُكر مفعوله، أما حذف مفعول الضر ففيه إشارة إلى أن من يدعو هذه الأصنام لا يدعوها لجلب الضر لنفسه وإنما يبحث عن منفعته فحسب، فهي عبادة لأجل المصلحة المحضة لا لأجل أن هذه الأصنام تستحق العبادة لذاتها، إن هذا الحذف يصور نفسية هؤلاء المشركين وتكالبهم على منافع الدنيا حتى في عباداتهم. وفي الحذف أيضًا إطلاق للضر؛ بمعنى أنه ليس من شأن هذه الآلهة التي يدعونها أن يَصْدر عنها ضر أصلًا لا لمن يدعوها ولا لغيره، فصدور الضر موطن قوة ودليل هيمنة واقتدار، وهذا مما تخلو منه هذه الأصنام، ففي الحذف كما نرى رعاية للدلالة وتوسيع لها.

---

(١) الحذف نوعان: حذف اختصار وهو حذف نحوي، وحذف اقتصار وهو للمعاني. ينظر في ذلك: الأنصاري، جمال الدين بن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٧٩٧، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

(٢) الشعراء: ٧٢ - ٧٣.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: "**ما ودّعك ربك وما قلى**"(١) وقوله: "**ألم يجدك يتيمًا فآوى* ووجدك ضالًّا فهدى* ووجدك عائلًا فأغنى**"(٢)؛ حيث حُذف المفعول به من الأفعال الواقعة في الفواصل، والتقدير: (وما قلاك– فآواك – فهداك – فأغناك) على الترتيب. وهذا الحذف للتخفيف والمواساة، وهو "تقتضيه حساسية معنوية مرهفة بالغة الدقة في اللطف والإيناس، هي تحاشي خطابه تعالى لحبيبه المصطفى في موقف الإيناس بصريح الخطاب (وما قلاك)؛ لما في القلى من الطرد والإبعاد وشدة البغض، وأما التوديع فلا شيء فيه من ذلك"(٣)، أي: لهذا السبب لم يُحذَف مفعول (ودع)، وحُذف مفعول (قلى). وأما الحذف في (فآوى – فهدى – فأغنى) فمن شأنه فتح الدلالة لتذهب النفس كل مذهب في هذه النعم، وليكون كل محذوف محتملًا ومطلوبًا؛ فقوله: "**ألم يجدك يتيمًا فآوى**" يحتمل: فآواك أو فآوى الصحابة إليك أو فآوى من تحب إليك وما أشبه ذلك، وقوله: "**ووجدك ضالًّا فهدى**" **يحتمل: فهداك أو فهدى من ناصرك أو فهدى أمتك للخير وما أشبه ذلك.** وقوله: "**ووجدك عائلًا فأغنى**" يحتمل: فأغناك أو فأغنى أمّتك بك، أو فأغنى من اتّبعك بك وما أشبه ذلك. ولولا هذا الحذف لما تحققت هذه الاحتمالية ولما انفتحت دلالة التعبير القرآني على شتى وجوهها.

٣– الحركة الإعرابية:

قررنا سابقًا أن من وظائف الفاصلة القرآنية تحقيق الإيقاع اللفظي، ولا يتحقق هذا الإيقاع إلا بالوقوف على أعجاز الفواصل؛ أي: تسكينها. وقد اختلف العلماء: هل يستحب الوقف على الفواصل مطلقًا، ولو تعلقت الآية بما بعدها؛ استدلالًا

(١) الضحى: ٣.

(٢) الضحى: ٦– ٨.

(٣) بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن، ٣٥/١.

بحديث عبد الله بن أبي مليكة عن أم سلمة، أنها سئلت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: كان يقطع قراءته آية آية: "**بسم الله الرحمن الرحيم**"، "**الحمد لله رب العالمين**"، "**الرحمن الرحيم**"، "**مالك يوم الدين**"[١]، أو أن الأَوْلى مراعاة المعنى في الوقوف على رؤوس الآيات؟ وهذا محل خلاف بين العلماء، مع أن هذا الخلاف مقيد بما إذا لم يؤدِّ الوقف على رأس الآية إلى إيهام معنى فاسد؛ فحينئذ لا يُستحب الوقف على رأس الآية.

ولعلنا نسوق بعض الشواهد استدلالًا على أن إيقاع الفواصل لا يتحقق إلا عند الوقوف على أعجازها، ففي قوله تعالى: "**ألهاكم التكاثر* حتى زرتم المقابر**"[٢] نسكن الراء من (التكاثر والمقابر) لتحقيق الإيقاع المطلوب، ولو ضممنا راء (التكاثر) لكونها فاعلًا، وفتحنا راء (المقابر) لكونها مفعولًا به، لضاع التناسب اللفظي المراد من الفاصلة.

ومثله قوله تعالى: "**نار الله الموقدة* التي تطّلع على الأفئدة* إنها عليهم مؤصدة***" في عمد مُمدّدة"[٣]. فبعض فواصلها مرفوعة وبعضها مجرورة، لكن الوقف عليها هو وحده الذي يحقق الإيقاع اللفظي.

وقد تكتنز الفاصلة تنوعًا حركيًّا من جهة تنوع القراءة، كما في قوله تعالى: "**بل هو قرآن مجيد* في لوح محفوظ**"[٤]؛ حيث قرأ الجمهور: (محفوظ) بالجر نعتًا لـ (لوح). وقرأ الأعرج وابن محيصن وزيد بن علي وأبو جعفر بالرفع (محفوظٌ) نعتًا

---

(١) أخرجه أحمد، وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين، والآيات من سورة الفاتحة ١- ٤.

(٢) التكاثر: ١ - ٢.

(٣) الهمزة: ٦ - ٩.

(٤) البروج: ٢٢- ٢٣.

لـ(قرآن)[١]. والوقف على (محفوظ) يحفظ للفاصلة إيقاعها، كما يحفظ لها اكتنازها بالتنوع الحركي.

ومن الظواهر التي يثيرها العدول في الفاصلة القرآنية في المستوى النحوي – والتي أذكرها على جهة الإشارة اكتفاء بالظواهر السابقة– ظاهرة الاعتراض؛ كما في قوله تعالى: "**فلا أُقسم بمواقع النجوم* وإنه لقسم لو تعلمون عظيم**"[٢]؛ حيث عدل من (وإنه لقسم عظيم لو تعلمون) إلى (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) بالاعتراض بالجملة بين الموصوف وصفته. ومن ذلك أيضًا ظاهرة التعدية كما في قوله تعالى: "بأنّ ربك أوحى لها"[٣]؛ حيث عدل من التعدية بـ(إلى) إلى التعدية باللام.

**

(١) الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات القرآنية، ١٠/ ٣٧٣، سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٠م.

(٢) الواقعة : ٧٥ – ٧٦ .

(٣) الزلزلة: ٥.

المطلب الرابع

المستوى المعجمي

المراد بعدول الفاصلة في المستوى المعجمي: العدول من حقل معجمي ما إلى حقل معجمي آخر.

* ومن ذلك قوله تعالى: "**والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم**"(١). وفيه عدول في قوله: "ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم"؛ وذلك أنه قال أولًا: "من يشأ الله يضلله"، فكان من المتوقع أن يعقبه بقوله: (ومن يشأ يهديه)، لكنه عدل إلى: "ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم"، ولو قال: (ومن يشأ يهديه) لاختل نسق الفواصل السابقة واللاحقة (... يعلمون- يُحشرون- مستقيم- صادقين- تُشركون ...). ويحدث هذا العدول إيجازًا وتكثيفًا للمعنى؛ لأن الفاصلة يُفهَم منها أن قوله: "من يشأ الله يضلله" فيه إيجاز بالحذف؛ أي: (من يشأ الله يُضلله فيجعله على طريق خاسر)، كما أن قوله: "ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم" فيه إيجاز بالحذف أيضًا؛ أي: (ومن يشأ يهديه فيجعله على صراط مستقيم)، وبهذا يتكامل الشرطان باكتفاء كل واحد منهما بما هو مذكور في الآخر. وهذا يعني أن الفاصلة هنا قد حققتْ حذفين: حذفًا في جملة الشرط التي سبقتها، وحذفًا في جملة الشرط التي اشتملت عليها. والذي يدقق النظر في الآيتين يجد أن الشرط الأول ركز على المقدمة وهي الإضلال، وأضمر النتيجة وهي الخسران، في حين ركز الشرط الثاني على النتيجة؛ وذلك أن كون الإنسان على صراط مستقيم هو نتيجة لهداية الله. وفي هذا من العبرة العظيمة ما يجب أن ينتبه له العبد؛ وهو مداومة الخوف من

(١) الأنعام: ٣٩.

إضلال الله له، ولو كان على شُعْبة من شُعب الهداية والالتزام، إنّ تلبُّث المرء بهداية الله لا يُسوِّغ له الأمن من تقلبات النفس ونوازغها، وإنما يجب عليه أن يكون على وجل دائم.

* ومنه قوله تعالى: "**من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون**"(١). وفيه عدول من (فأولئك هم الضالون) إلى (فأولئك هم الخاسرون)، والغرض الذي يحققه العدول هنا لفت الانتباه إلى سوء مآل هؤلاء وهو الخسران، وأن النظر إلى سوء المآل مقدم على النظر إلى سوء الحال وهو الضلال، فتقديم الأهمّ على المهمّ واجب، ولعل التدبُّر في سوء المآل يكون طريقًا إلى التغيير نحو الأفضل والرجوع إلى طريق الله عز وجل.

وفي هذا العدول أيضًا مراعاة للفظ تارة والمعنى تارة أخرى؛ وذلك أن قوله: "من يهد الله" ناسب قوله: "فهو المهتدي" من جهة اللفظ، وقوله: "ومن يضلل" ناسب "فأولئك هم الخاسرون" من جهة المعنى، وذلك لاقتضاء الضلال معنى الخسران؛ قال الزمخشري: "(فهو المهتدي) حَمْل على اللفظ، و(فأولئك هم الخاسرون) حَمْل على المعنى"(٢).

وفي هذا العدول أيضًا انتقال من الإفراد إلى الجمع؛ أي من الإفراد في (المهتدي) إلى الجمع في (الخاسرون)؛ إذ لو جاء السياق (ومن يضلل فهو الضال) أو (من يضلل فهو الخاسر) على نسق (من يهد الله فهو المهتدي) بالإفراد، لاختلّ نسق الفواصل السابقة واللاحقة: (... يتفكرون– يظلمون– الخاسرون– الغافلون– يعملون ...).

---

(١) الأعراف: ١٧٨.

(٢) الزمخشري، الكشاف، ٢/ ١٧٩.

وفيه أيضًا مناسبة للسياق؛ من جهة أنه جعل "المهتدين كواحد – أي: في قوله: فهو المهتدي– لاتّحاد طريقهم، بخلاف الضالين –أي: في مجيئه جمعًا– لاختلاف طُرقهم"(١).

* ومنه قوله تعالى: "**استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين**"(٢). فيه عدول من (الكافرين) إلى (الفاسقين)؛ لأن قوله تعالى: "ذلك بأنهم كفروا" هو بمثابة التوطئة لأن يأتي بعده: (والله لا يهدي القوم الكافرين)، لكن النسق التعبيري خالف المتوقع المنتظر إلى: "والله لا يهدي القوم الفاسقين". ومثله قوله تعالى: "**ولا تُصلِّ على أحدٍ منهم مات أبدًا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون**"(٣). فيه عدول من (وهم كافرون) إلى (وهم فاسقون)؛ وذلك أن قوله تعالى :"إنهم كفروا بالله ورسوله" بمثابة التوطئة لأن يأتي بعده: (وماتوا وهم كافرون)، لكن النسق التعبيري جاء على: "وماتوا وهم فاسقون".

والملاحظ أن العدول هنا –أي: في الآيتين السابقتين– ليس هدفه الأول تحقيق التناسب الإيقاعي في رعاية الفاصلة؛ لأن هذا التناسب متحقق أصلًا، وإنما الغاية هنا دلالية جمالية؛ فأما الدلالية فالانتقال من الخصوص إلى العموم؛ لأن الفسق أعم من الكفر؛ وذلك أن الفسق خروج عن منهج الله فيشمل الكافر وغيره، وأيضًا فيه إشارة إلى أن الكافر إنما استحق هذا العقاب لخروجه عن منهج الله الذي فيه

(١) البيضاوي، ناصر الدين، أنوار التنزيل ، ٣/ ٤٣، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

(٢) التوبة: ٨٠.

(٣) التوبة: ٨٤.

نجاته. وقد تكون مخالفة المتوقع مقصودة هنا بهدف تحقيق التكامل في المعنى، والتكامل المراد هنا أن مستحق هذا العقاب جمع بين أمرين: الجحود المستفاد من (الكفر)، والخروج عن منهج الله المستفاد من (الفسق).

وأما الغاية الجمالية فهي تجنُّب تكرار الحقل المعجمي الواحد، وذلك بسلوك طريق التنويع اللفظي، والانتقال من حقل إلى آخر، فعبر بالكفر تارة وبالفسق تارة أخرى.

* ومن ذلك قوله تعالى: "**بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذّب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين**"(١). وفيه عدول من (الكاذبين) إلى (الظالمين) إشارة إلى أن تكذيبهم طريق إلى الظلم، فالمكذب ظالم لنفسه ولغيره، ولا ريب أن الكذب أصل الشرور ومبدؤها، وفيه انتقال من العموم إلى الخصوص.

ومن ذلك قوله تعالى: "**وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين**"(٢). فيه عدول من (إن كنتم متوكلين) إلى (إن كنتم مسلمين) إشارة إلى أن الإسلام الذي يعني الاستسلام لله عز وجل هو عين التوكل عليه، فمن يدرك معنى الإسلام حقيقة يدرك معنى التوكل حقيقة، ومن يصبو إلى منزلة التوكل فعليه أن يمر بطريق الإسلام، فالإسلام مقدمة والتوكل نتيجة، وعلى هذا فإن العدول هنا ينبه إلى ضرورة الاهتمام بالأسباب والمقدمات لمن يرغب حقًّا في النتائج الصحيحة.

وما يقال في الآية السابقة يقال في قوله تعالى: "**إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمنّ على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله**

(١) يونس: ٣٩.

(٢) يونس: ٨٤.

وعلى الله فليتوكل المؤمنون"[1]. فيه عدول من (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) إلى (وعلى الله فليتوكل المؤمنون). وهذا العدول يؤكد على أهمية الإيمان وضرورته في تحقيق التوكل، كما أنه يراعي مناسبة الأوّلية والترتُّب؛ وذلك أن "الإيمان سابق على التوكل"[2].

كما يراعي فضيلة التنويع اللفظي؛ لنفي السآمة والملل عن المتلقي، وكسر ما يمكن أن يقع من رتابة النسق التعبيري حين يجري على شَرْج واحد.

**

(١) إبراهيم: ١١.

(٢) الأنصاري، زين الدين زكريا، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، ص٢٩٣، تحقيق محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٣م.

نتائج الدراسة

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، من أبرزها:

١- اتساع الفاصلة القرآنية للمستويات اللغوية المتنوعة: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية.

٢- الفاصلة القرآنية من العناصر التي تُميِّز لغة القرآن الكريم، وهي مكنز من مكانز إعجازه.

٣- تراعي الفاصلة القرآنية المشاكلة اللفظية والمشاكلة المعنوية، فضلًا عن دورها في إفهام المعنى واتساعه.

٤- العدول في الفاصلة القرآنية يعني إيثار الاستعمال القرآني نسقًا على آخر لتحقيق دلالة ما أو فتح باب الدلالات على مصراعيها.

٥- درس علماؤنا القدماء ظاهرة العدول كما درسوا الفاصلة القرآنية، وتكلموا عن أسرارهما اللفظية والمعنوية.

٦- الكشف عن المقاصد الكامنة وراء ظاهرة العدول في الفاصلة القرآنية، من مثل: الخروج على النمط المعتاد من الكلام، ومخالفة ما يتوقّعه المتلقي، وتحقيق الاتساق التعبيري، والاعتدال الصوتي، والتناسب اللفظي، والترنُّم الإيقاعي، والتكامُل الدلالي، والتكثيف الرمزي، والإيجاز، وملاءمة المجاور، والتجييش العاطفي، والشحن النفسي، والتفخيم والتعظيم، والتداخل الدلالي، والاتساع المعنوي، والتنويع بين الحقيقة والمجاز، وبيان سرعة الحدث، وإظهار تكلُّفه والاجتهاد فيه، والمحاكاة التصويرية للمعنى، ومراعاة اللفظ تارة والمعنى تارة أخرى، ومراعاة الأوّليّة والترتُّب، وتجنُّب التكرار اللفظي، والانتقال من الخصوص إلى العموم ومن العموم إلى الخصوص، ومن الإفراد إلى الجمع، ومن الحال إلى المآل ... إلخ.

٧- كشف العدول في الفاصلة القرآنية عن عدة ظواهر لغوية منها: الحذف والزيادة والإبدال والتقديم والتأخير والحركة الإعرابية والاعتراض والتعدية وإيثار صيغة صرفية على أخرى وحقل معجمي على آخر. وقد جرت الفاصلة في ذلك على سنن العربية وأنساقها؛ وبذلك تصبح مناطًا لبيان التحدي القرآني بالعجز عن الإتيان بمثله.

٨- يُعبر عن العدول بعدة مصطلحات؛ كـ: الانحراف، والصرف، والاتساع، والتصرُّف، والالتفات، ومخالفة مقتضى الظاهر، والترك، والتحوُّل، وشجاعة العربية، والتلوين، والتحويل، والانزياح، والانتهاك، والانتقال، والتحريف، والرجوع، والانصراف، ونقض العادة ... إلخ.

٩- تشير ظاهرة العدول في الفاصلة القرآنية إلى اتساع طرائق التعبير في العربية، وانفتاح النظر اللغوي في الخطاب القرآني.

**

فهرس المصادر والمراجع

- ابن أبي الإصبع، زكي الدين، بديع القرآن، تحقيق: حفني شرف، نهضة مصر، القاهرة.
- ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: محمد مصطفى الكنز، وحسين عكاشة، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
- ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق، إصلاح المنطق، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢م.
- ابن السكيت، يعقوب، إصلاح المنطق، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢م.
- ابن المعتز، عبدالله، البديع في البديع، دار الجيل، ١٩٩٩٠م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، القاهرة.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٩م.
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، إعراب ثلاثين سورة من القرآن، دار الكتب المصرية، ١٩٤١م.
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

- ابن فارس، أبو الحسين، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص ١٥٠، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م.
- ابن وهب، إسحاق بن إبراهيم، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: حفني شرف، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٦٩م.
- أبو السعود، محمد بن مصطفى العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.
- الأندلسي، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- الأنصاري، جمال الدين بن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.
- الأنصاري، زين الدين زكريا، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٣م.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- بلقاسم، دفة، من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم دراسة دلالية، منتديات بسكرة، العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة.
- البيضاوي، ناصر الدين، أنوار التنزيل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

– الثعالبي، أبو منصور، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢م.

– الثعالبي، أبو منصور، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٣م.

– الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ودار المدني بجدة، ط٣، ١٩٩٢م.

– جرير، ديوانه، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد طه، دار المعارف، القاهرة، ط٣. سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ٤/ ٢٠٥، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

– حسين، طه، من حديث الشعر والنثر، دار المعارف، ١٩٧٥م.

– خضر، السيد، الفواصل القرآنية دراسة بلاغية، مكتبة الإيمان، المنصورة، ٢٠٠٠م.

– الخطيب، عبد الكريم، إعجاز القرآن دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٦٤م.

– الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات القرآنية، سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق ٢٠٠٠م.

دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٠م.

– راضي، عبدالحكيم، نظرية اللغة في النقد العربي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٣، ٢٠١٧م.

– الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

- الزجاج، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي، ط١، ١٩٧٥م.
- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ. والجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص٤٣٠، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة، ط٣، ١٩٩٢م.
- السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني، دار عمار، الأردن، ٢٠٠٦م.
- السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.
- السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٤م.
- الصغير، محمد حسين علي، الصّوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٠م
- طبل، حسن، حول الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم قضايا ومباحث، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ٢٠٠٥م.
- عبد الغني، كمال الدين، فواصل الآيات القرآنية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط١، ١٩٩٩م.
- عبدالمطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- العكبري، أبو البقاء، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٥م.

- العمادي، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الفراء، أبو زكريا، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.
- فضل، صلاح، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨م.
- القرطبي، أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.
- ميسة، محمد الصغير، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ٢٠١٢م.
- النَّحَّاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- هنداوي، عبد الحميد، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ٢٠٠٨م.

* * *